من دروسِ الهجرةِ

القصيدة التي ألقاها الدكتور محمود أبو الهدى الحسيني

في احتفال الجمهورية العربية السورية بالهجرة المباركة

وذلك في قاعة المحاضرات الإسلامية – حلب

يوم الإثنين 23/شباط/2004

من طوالع العام الهجري 1425

يـــــرادُ لأمـــــتي أن لا تريـــــدا		ويتـــركني الأســـى أذوي وحيـــدا
وترنـــو القـــدسُ شـــاردةً إلينـــا		ويـــذكرُ ليـــلُ بغـــدادَ الرشـــيدا
فيـــا عامـــاً يطـــلُّ علـــى ربانـــا		مـــــع الآلام بكّـــــاءً وليـــــدا
تراكَ حملـــتَ مـــن رَحِـــمِ الليـــالي		لنا وعـــداً جمـــيلاً ؛ أم وعيـــدا ؟
ويـــــرجعني الزمـــــانُ إلى ربـــــوعٍ		لـــذكراها غـــدا أَمســـي شـــهيدا
غـــداةَ تألقـــتْ نـــوراً وبشـــراً		ثنيـــاتُ الـــوداعِ تـــزفُّ عيـــدا
وأشـــرقَ ذلـــك المحبـــوب بـــدراً		وغنـــتْ يثـــربُ الـــولهى نشـــيدا
تكـــرمْ (أيهـــا المبعـــوث فينـــا)		وأوقـــدْ فجـــرَ نهضـــتنا الجديـــدا
وأقـــرأ هجـــرة المختـــار درســـاً		كـــــبيراً في دلائلـــــه مفيـــــدا
فكم لقي الحبيـــب مـــن الأعـــادي		وأعمى الشـــرُّ عقبـــة والوليـــدا
فكـــان النصـــرُ في العقـــبى حليفـــاً		لأهـــل الحـــقِّ فرقانـــاً مجيـــدا

وكـــم آذاه مـــن قربـــاه بـــاغٍ		وألفـــى في الفـــداء لـــه بعيـــدا
ومـــا كانـــت ســـعادةُ ذي المعـــالي		بأنســـــابٍ يرددهـــــا حميـــــدا
ولكـــنّ المعـــالي طـــوعُ أمـــرٍ		لشهمٍ أعطـــي العقـــل الرشـــيدا
وأقـــــرأ في أبي بكـــــرٍ رفيقـــــاً		دؤوبـــاً في النوائـــب لا قعيـــدا
وفي البطـــلِ الفـــدائيِّ المجلّـــي		علـــيٍّ قـــام للأعـــدا رصـــيدا
فمـــا أثنـــاه في الأهـــوال خـــوفٌ		أبى عمّـــــا تبنّـــــى أن يحيـــــدا
وأقـــرأ في ابنـــةِ الصـــديق فضـــلاً		إلى عتباتـــــه التـــــاريخُ قِيـــــدا
مثـــالُ المـــرأةِ ازدانـــت عطـــاء		فأبقت في المـــدى حُسْـــناً مديـــدا
مـــدارسُ نهضـــةٍ ونجـــومُ عـــزٍّ		تنادي هل غـــدا مجـــدي فقيـــدا
وهل صار الرحيـــق علـــى رياضـــي		دمـــاً يحكـــي المذلـــةَ أو صـــديدا
وهل غـــدت الحميـــةُ في عروقـــي		صـــقيعاً قـــد تجمـــد أو جليـــدا
فـــإن صـــرتم كـــذلك فـــاذكروني		لعَلـــيّ للكرامـــة أن أُعيـــدا
عســـى التـــاريخ بيـــنكمُ وبـــيني		يكون لكم مـــن الماضـــي بريـــدا
ويـــا ســـوريةَ اجتمعـــي فهـــذي		جموعُ الباطـــل امتطـــتِ الحديـــدا
وبالإيمـــــان لم يُهـــــزَمْ مُحِـــــقٌّ		إذا مـــا صَـــدّ شـــيطاناً مَريـــدا
فنـــورُ الحـــقِّ يَـــدْمَغُ كُـــلَّ زَيْـــفٍ		وعـــزُّ الـــدُرِّ يمتـــهنُ الزهيـــدا
وكـــوني في الثبـــات يـــداً وقلبـــاً		إذا الظلمُ المَقِيـــتُ غـــدا شـــديدا
فأنـــتِ اليـــومَ رائـــدُ كـــلِّ حـــرٍّ		وأنـــتِ النـــورُ مؤتَلِقـــاً فريـــدا
رســـولَ الله يـــا مـــن شـــاد فينـــا		بحـــقٍّ منـــهجَ العـــدلِ الســـديدا

شـــكونا حالَنـــا وعلـــى حَيـــاءٍ		لزمنـــا بـــاب عـــزِّكَ والوصـــيدا
وأصـــمتَني عظـــيمُ الـــذنبِ لكـــن		عشقتُ فأطلقَ الحـــبُّ القصـــيدا

د. محمود أبو الهدى الحسيني